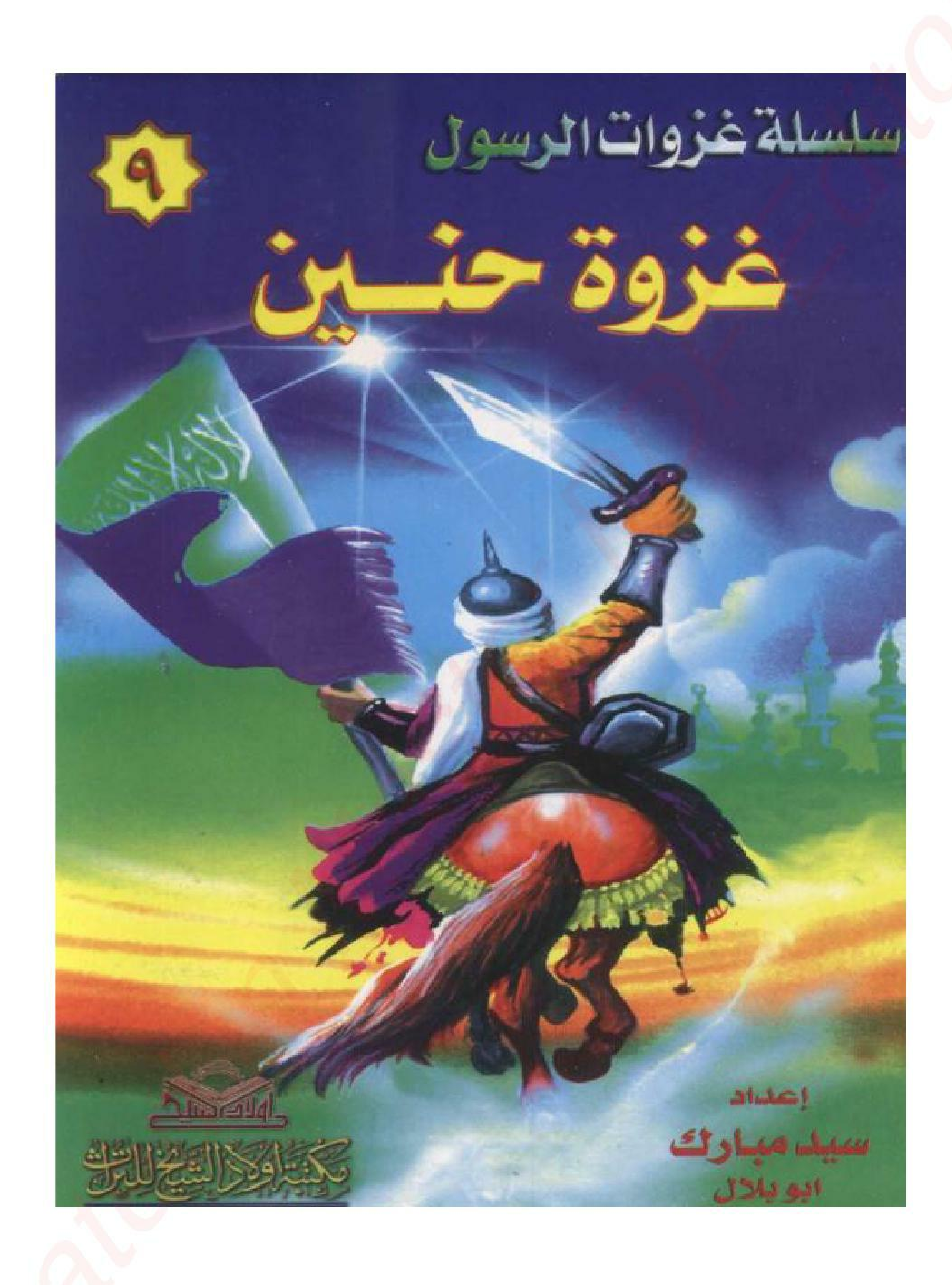

سلسلة غزوات الرسول
٩
غزوة حنين
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

غـزوة حنيـن

عندما فَتح النبى ﷺ مكة لم تجدْ القبائل المجاورة إلا التسليم بالأمر الواقع والدخول فى الإسلام بعد أن صار قويًا، ولكن هُناك بعض القبائل التى أخذتها العزة بالإثم وامتنَعت من الدخول فى الإسلام، واجتمعت لتحارب المسلمين وتزعمهم رجل اسمه مالك بن عوف وساروا لحربِ المسلمين.

• مسير العدو ونزوله بأوطاس:

ساق قائد العدو (مالك بن عوف) مع الناس نساءهم وأبناءهم وأموالهم وسار بهم حتى نزل (بأوطاس) .. وهو واد فى (دار هوازن) بالقرب من حنين.

ولما نزل بأوطاس قال له رجل من الناس اسمه (دريد بن الصمة) وهو شيخ كبير شجاع يعرف الكثير عن الحروب وأسرارها عندما رأى النساء والأبناء قال

له: ما حملك على هذا؟

قال مالك بن عوف: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال: راعى ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيئًا؟

إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك (أى الحرب) فضحت فى أهلك ومالك.

وطلب منه إعادتهم، ولكن (مالك بن عوف) رفض هذا الطلب وقال: والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لا تطيعنى هوازن أو لأتكئنَّ هذا السيف حتى يخرج من ظهرى، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى وأطاعوه الناس وسمعوا له.

• النبى ﷺ يستكشف العدو:

نقلت الأخبار إلى رسول الله ﷺ بمسير العدو فبعث رجلاً اسمه أبا حدود الأسلمى ليَدخل بين الناس فى أرض العدو يستكشف الأمر ويأتيه بخبرهم.

ومن جهة أخرى أرسل الأعداء من يستشكف لهم من المسلمين وعاد هؤلاء المستكشفون وهم فى رعب وخوف شديدين فقيل لهم: ويلكم، ما شأنكم؟

قالوا: رأينا رجالاً بيضًا فى خيل «بُلق»، والله ما تماسكنا أن أصابنا ما نرى..

نعم. لقد أيد الله تعالى النبى والمسلمين بالملائكة الكرام، كما قال تعالى: ﴿**وأنزل جنوداً لم تروها**﴾ (التوبة: ٢٦).

أى لم يراها الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

• النبى يتحرك لقتال هوازن:

سار النبىُ بجيشِ المسلمين إلى هوازن فى يوم السبت – السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وكان عدد المسلمين اثنى عشر ألفًا.

• طلب جاهلى مرفوض:

أخطأ بعضُ المسلمينَ وهم فى طريقهم لحنين فقد مرّوا بشجرةٍ من السدر خضراء كبيرة فنادى رجال من

مسلمى الفتح (وكان ما زال لرواسب الجاهلية تاثيرٌ فى نفوسِهم) وقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما للمشركين ذات أنواط (وهى شجرة كبيرة يزورنها كل سنة ويذبحون عندها) فقال النبى ﷺ: الله أكبر قلتم والذى نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: ﴿**اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون**﴾ (الاعراف/ ١٣٨).

ثم قالَ: «إنها السنن لتركبُن سنن من كان قبلكم» ورفض طَلبهم الجاهلى ولم يُعنفهم؛ لأنهم حديثو عهد بالجاهلية وسار بهم حتى وادى حنين.

• فى قلب المعركة:

وجد المسلمون المشركين قد سبقوهم إلى الوادى وتهيأوا لهم فقال ﷺ يحث المسلمين (أيها الناس هلمّوا إلىّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله) قالها ثلاثًا، ودخل الجميعُ قلبَ المعركةِ وبقى مع النبى ﷺ نفرٌ من المهاجرين والانصار وأهل بيته.

وبدأت بشائر الهزيمة للمسلمين وفرَّ بعضهم وهنا قال بعض مرضى القلوب ممن أسلم يوم الفتح وما زالت عداوتهم للإسلام كامنة فى نفوسهم منهم أبو سفيان بن حرب قال: لن تنتهى هزيمتهم دون البحر وإن الازلام معه فى كنانته.

وقال غيره وهو شيبة بن عثمان: اليومُ أدرك ثأرى من محمد، وكان أبوه قد قُتل بأُحد مشركًا وفعلاً أراد قتل النبى ﷺ ولما أقبل عليه تغشَّى فؤاده شىء فلم يقدر على ما عزم عليه وحمى الله رسوله ﷺ.

ودارت المعركة حامية الوطيس وحارب النبى ﷺ فى شجاعة وهو يقول:

أنـــا النبـى لا كـــذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم أخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجوه المشركين فكانت الهزيمة فما رجع من فرَّ إلا والأسرى فى الحبال موثُقُون، واستولى المسلمون على ما كان مع العدو من مال وسلاح.

﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾

(التوبة: ٢٥، ٢٦).

• مواقف إيمانية فى هذه الغزوة:

حدثت مواقف تدل على شجاعة المسلمين ودفاعهم عن النبى ﷺ وها هى امرأة من المسلمين!!

نعم . امرأة ولن تتعجبوا عندما تعرفون من هى؟ إنها أم سليم أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وزوجة أبى طلحة الأنصارى.. رأى النبى ﷺ أم سليم بنت ملحان حازمة وسطها ببردها وهى حامل بعبد الله بن أبى طلحة ومعها جمل فقال لها ﷺ: «أم سليم» قالت: نعم بأبى أنت وأمى يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك، فإنهم أهلٌ لذلك.

فقال ﷺ: «أو يكفى الله يا أم سليم» وكان معها خنجرًا فقال أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟

قالت: خنجر أخذته إن دنا منى أحد من المشركين شققت بطنه.. الله أكبر ورضى الله عن أم سليم وعن نساء المؤمنين أجمعين.

• مطاردة العدو:

وعندما انهزم المشركين فر بعضهم لمكان يقال له «الطائف» وبعضهم إلى نخلة أو وطاس.

وأرسل النبى فرق للمطاردة لهذه الاماكن الثلاثة وحدث الآتى:

- فرقة لمطاردة من فرَّ إلى أوطاس يقودهم أبو عامر الاشعرى وحدث قتال وانهزم جيش المشركين ومات قائد المسلمين أبو عامر الاشعرى رضى الله عنه.

- وفرقة أخرى من فرسان المسلمين سلكوا نخلة فأدركت رجلاً من المشركين هو (دريد بن الصمة) فقتله

ربيعة بن رفيع.

- أما من فرَّ إلى الطائف من المشركين فقد توجه إليهم رسول الله ﷺ بنفسه بعد أن جمع الغنائم.

وكانت الغنائم حصيلتها هائلة: السبى ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرون ألفًا، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة وأمر الرسول ﷺ بجمعها ولم يقسمها حتى يفرغ من غزوة الطائف وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفارى رضى الله عنه.

غزوة الطائف

وهى امتداد لغزوة حنين لان معظم الهاربين من المشركين من قبيلة هوازن وثقيف، وتقدم المسلمين يقودهم خالد بن الوليد فى ألف رجل فوجد المشركين الهاربين قد تحصَّنوا فى الحصُون فجمعوا فيها ما يحتاجون من طعام وغيره إن طال الحصار.

واستمر الحصار وفشلت محاولات المسلمين بفكه واشار البعض للنبى ﷺ من ذوى الرأى منهم رجل

يدعى (نوفل بن معاوية) فقال: يا رسول الله هم كثعلب فى جُحر إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضُرُّك، فأذن بالرحيل بعدما أقام بضعة وعشرين يومًا.

وقد استشهد من المسلمينَ بالطائف خلال محاولات فك الحصار اثنا عشر رجلاً (سبعة من قريش وخمسة من الأنصار) من بينهم عبد الله بن أبى بكر الصديق، ومات فى المدينة فيما بعد مُتأثرًا بجِراحه، وذلك بعد وفاة النبى ﷺ.

• توزيع غنائم حنين:

قسم النبى ﷺ بعد عودته من الطائف الغنائم وأجزل العطاء للمُؤلفةِ قلوبهم وهم رؤساء القبائل وأشراف مكة ثم غيرهم، وجاء له سِرًا (مالك بن عوف) وهو زعيم وقائد المشركين كما ذكرنا فقيل له أنه أتاه مسلمًا فردَّ عليه أهله وماله وأعطاه مائة بعير واستعمله على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى تزعمها.

وبعد توزيع الغنائم بكرم زائد حتى قيل إنه ﷺ يعطى عطاء ما يخاف الفقر وتزاحم عليه الناس حتى اضطروه إلى شجرة من شدة الزحام فلصق ردؤه وتعلق بأغصان الشجرة فقال:

«ردوا علىّ ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم، لقسمته عليكم، ثم لا تجدونى بخيلاً ولا جبانًا ولا كذابًا».

ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال: (ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس، وهو مردود عليكم)..

• الأنصار وغنائم حنين:

أعطى النبى ﷺ ما أعطى من غنائم حنين للجميع عدا الانصار فلم يعطى أحدًا منهم شىء فتألموا لذلك بشدة حتى قالوا: لقى والله رسول الله ﷺ قومه وجاءه الصحابى الانصارى الجليل سعد بن عبادة فأخبره بما فى قلوب الانصار من ألم فقال له: (فأين أنت يا

سعد؟) قال: أنا من قومى قال له: «فاجمع قومك لى» فجمعهم وأتاهم النبى ﷺ فقال لهم ما شرح صدرهم وأسعدهم كثيرا.

تُرى ماذا قال لهم الحبيب المصطفى ﷺ؟

قال: (يا معشر الأنصار مقالة بلغتنى عنكم، وجدة وجدتموها علىْ فى أنفسكم؟ ألم آتِكُم ضُلالاً فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟

قالوا: بلى والله ورسوله آمن وأفضل. ثم قال: ألا تجيبونى يا معشر الانصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل.. قال: أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم: أتيتنا مكذبًا فصَدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلاً فواسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا.. (اللعاعة بقلة خضراء شبه بها زهرة الدنيا).. تألفت بها قومًا ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا

معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ فوالذى نفسى محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شُعبًا وسلكت الأنصار شُعبًا، لسلك شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار.

فبكى القوم حتى ابتلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله ﷺ قسمًا وحظًا ثم انصرف النبى ﷺ وتفرقوا.

• قدوم وفد هوازن:

بعد توزيع الغنائم أقبل وفد هوازن مسلمًا أربعة عشر رجلاً فسألوه أن يمن عليهم بالسبى والاموال التى أخذها ووزعها وقالوا له كلام يرق له القلوب فقال لهم: إن معى من ترون وإن أحب الحديث إلىّ أصدقه وسألهم:

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ قالوا: ما كنا نعدل (نساوى) بالأحساب شيئًا.

فقال: إذا صليت الغداة (أى صلاة الظهر) فقوموا

فقولوا: إنا نستشفع رسول الله ﷺ إلى المؤمنين، ونستشفع بالمؤمنين إلى رسول الله ﷺ أن يرد إلينا سبايانا، وفعلوا ذلك بعد صلاة الظهر.

فقال ﷺ: أما ما كان ولبنى عبد المطلب فهو لكم، وسأسأل لكم الناس، فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.. ولكن هناك من رفض رد ما أخذه من الغنائم، فقال ﷺ: إن هؤلاء جاءوا مسلمين، وقد كنت استأنيت سبيلهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئًا، فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه بأن يرده فسبيل ذلك. ومن أحب أن يستمسك بحقه فليرد عليهم، وله بكل فريضة ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا.

وهنا قال الناس: قد طيبنا ذلك لرسول الله ﷺ وردوا جميعًا ما كان عندهم من نساءهم وأبناءهم.

• العمرة والانصراف إلى المدينة:

لما انتهى النبى ﷺ من توزيع الغنائم ورد ما لهوازن

من نساءهم وأبناءهم بعدما أسلموا أدى العمرة ثم انصرف راجعًا إلى المدينة مع أصحابه بعد أن ولى على مكة عتاب بن أسيد رضى الله عنه وعاد سنة ٨هـ لست ليال بقيت من ذى القعدة.

وها هو النبى ﷺ يدخل إلى المدينة بعد ثمانية أعوام بعد أن استقبلته مهاجرا خائفًا، ها هى تستقبله مرة أخرى منتصرًا وفاتحًا وصدق الله تعالى القائل: ﴿**إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**﴾.

والحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)